

59- تفسير سورة البقرة- (الآيات 241-341) فضيلة الشيخ أد

#سامي_الصقير- 71 ربيع الأول 6441هـ

سامي بن محمد الصقير

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها. قل لله المشرق والمغرب يهدي لمن يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا - [00:00:00](#)

وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس - [00:00:28](#)

رؤوف رحيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهداه اما بعد يقول الله عز وجل سيقول السفهاء من الناس - [00:00:47](#)

هذه الاية لها سبب نزول وهو ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما كان في مكة كان يصلي الى بيت المقدس وكان يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة - [00:01:03](#)

مكث ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وهو يستقبل بيت المقدس وكان يتطلع ويتشوف ان يوجهه الله عز وجل الى استقبال الكعبة لانها قبله ابيه ابراهيم بل هي قبله الانبياء جميعا - [00:01:30](#)

فكان يقلب وجهه في السماء وقد اشار الله عز وجل الى ذلك في قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء ولم يقل تقلب بصرك في السماء لانه يلزم من تقلب الوجه ان يتقلب البصر - [00:01:56](#)

فاستجاب الله عز وجل دعاءه وحقق رغبته فوجهه الى استقبال الكعبة كما يأتي في قوله فولي وجهك شطر المسجد الحرام. لما استقبل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة اعترض وعلى ذلك اليهود ومن معهم من المنافقين والمشركين - [00:02:16](#)

وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اي لماذا تركوا استقبال بيت المقدس وتوجهوا الى استقبال الكعبة فان كان ما استقبلوه هو الحق اذا كانوا على باطل وان كان ما سبق حق اذا ما هم عليه الان هو الباطل. فرد الله عز وجل عليهم - [00:02:44](#)

بل امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالرد عليهم كما سيأتي يقول الله عز وجل سيقول السفهاء من الناس السنين هنا للاستقبال وتفيد تحقق صدور هذه المقالة من هؤلاء السفهاء - [00:03:11](#)

واستمرارهم عليها اذا السنين سيقول الاستقبال ولها فائدتان هنا اولا تحقق صدور هذه المقالة من هؤلاء السفهاء. وثانيا انهم مستمرين عليها وقوله سيقول السفهاء السفهاء جمع سفيه والسفه في الأصل هو خفة وطيش - [00:03:32](#)

ينشأ عنه سوء التصرف الاقوال والاعمال والاموال وغيرها السفيه هو من لا يحسن التصرف هذا هو الاصل السفيه هو من لا يحسن التصرف في قصور في عقله كالصغير والمجنون او نحوه - [00:04:03](#)

والسفه يكون في الدين ويكون في الولاية ويكون في المال ويكون في الاخلاق في الدين هو مخالفة سنن المرسلين بالكفر والشرك وارتكاب المعاصي قال الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من - [00:04:27](#)

فيها نفسه وقال عز وجل قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وقال تعالى وانه كان يقول سفيها على الله شططا هذا كله سفه في الدين ويكون السفه في الولاية - [00:04:57](#)

بان لا يحسن التصرف فيما ولي عليه او وكل اليه وحينئذ لا يصح ان يكون وليا ولهذا ذكر الفقهاء رحمهم الله في النكاح انه لا يصح لا

يصح ان يكون السفية وليا - 00:05:19

بل لا بد من الرشد والرشيد من يعرف الكفر ومصالح النكاح والسفه ثالثا يكون في المال بان يبذل ما له في المحرم او فيما لا فائدة فيه ان يبذل ماله في المحرم او فيما لا فائدة فيه او يغبن كثيرا - 00:05:41

ولهذا قال الله عز وجل ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما رابعا يكون الشغى في الاخلاق وذلك بمخالفة المروءة والمروءة هي ان يفعل ما يجمله ويزينه. وان يترك ما يندسه ويشينه - 00:06:06
فاذا خالف ذلك صار سفيا والمراد بالسفه هنا في قوله سيقول السفهاء المراد به السفه في الدين وهو اشد انواع السفه وقول السفهاء المراد بهم اليهود وهم اسفه الناس اسفه خلق الله عز وجل - 00:06:32
ولهذا اتى بان الدالة على التعريف فمن سفهم انهم كذبوا برسالة النبي صلى الله عليه وسلم. وما جاء به من الوحي من عند الله وثانيا انهم خالفوا وثالثا انه معترض حكمه - 00:06:59

ورابعا انهم تركوا الحق بعدما عرفوه حسدا من عند انفسهم فجمعوا بين تكذيبه صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الحق وبين تكذيب ما جاء في كتبهم وعلى السنة رسلهم من البشارة بالرسول صلى الله عليه وسلم - 00:07:24

الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم. وان فريقا منهم لا يكتمون الحق وهم يعلمون. الحق من ربك فلا تكونن من الممترين وقال عز وجل ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما -

00:07:47

ما عرفوا كفروا به. فلعنة الله على الكافرين وقوله سيقول السفهاء من الناس من هنا بيانية والمراد بالناس اليهود ومن مألهم من المنافقين والمشركين هؤلاء المراد بالناس. ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها. الجملة هنا - 00:08:11
في محل نصب مقول القول وقول ما ولاهم ما هنا استفهامية اي شيء صرفهم ولاهم عن القبلة التي كانوا عليها وقوله عن قبلتهم المراد بها بيت المقدس التي كانوا عليها اي التي كانوا يستقبلونها. قبل امر الله عز وجل لهم بالتحول الى استقبال الكعبة - 00:08:39
وقوله ما ولاهم عن قبلتهم القبلة سميت بذلك القبلة في الاصل هي الوجهة وسميت قبلة لانها تقابل المصلي وتكون قبالة ولانه يستقبلها حال صلاته ولهذا قال الله تعالى لموسى وهارون واجعلوا بيوتكم قبلة - 00:09:13

واقيموا الصلاة ومعنى قوله ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ان هؤلاء السفهاء سيقولون اعتراضا على حكم الله عز وجل وتكذيبا وانكارا ما الذي جعلهم يتولون وينصرف عن قبلتهم التي كانوا عليها - 00:09:42

وهي بيت المقدس فيستقبل ماذا؟ الكعبة. وهنا في قوله عز وجل ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها. ولم يقولوا عن قبلتنا التي كنا عليها. بل قالوا عن قبلتهم التي كانوا عليها - 00:10:04

بقصد اشارة لقصد الاثارة والزام المسلمين يقصدون الاثارة والالزام اي انه ان كانت القبلة الاولى حقا وهي بيت المقدس الذي كانوا يستقبلونه ان كانت حقا فقد تركوا الحق وان كانت باطلا فقد كانوا على - 00:10:22

باطل حيث صلوا اليها ولهذا صار بعض المنافقين ومن مألهم من اليهود ومن المشركين صاروا يثيرون هذا الامر بين الناس منهم من يقول لما وجهوا الى الكعبة اشتاق محمد الى بلده ومولده. فصار يتوجه الى الكعبة - 00:10:46

وقال بعض المنافقين ما بال محمد تارة يوجهنا ها هنا وتارة يوجهنا ها هنا وقال بعض المشركين قد رجع الى قبلتكم فيوشك ان يرجع الى دينكم وهكذا وهذا معنى ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها - 00:11:11

وقوله سيقول السفهاء من الناس من هنا قلنا انها بيانية. وهذا يدل ان هذه المقالة صدرت من اليهود ومن المنافقين ومن غيرهم من السفهاء بل يشمل ذلك كل من اعترض على حكم الله - 00:11:35

ما ولاهم عن طيبة قل لله المشرق والمغرب قل لله المشرق والمغرب امر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم ان يرد عليهم بهذا الرد المفحم المسكت اي قل يا محمد لهؤلاء السفهاء من اليهود والمنافقين والمشركين ردا عليهم لله المشرق - 00:11:54

والمغرب ووجه ذلك ان انكارهم للقبلة ان انكارهم لتحويل القبلة اعتراض على حكم الله وعناد وتكذيب وحسد فاذا كان الله عز وجل

له المشرق والمغرب فله الامر من قبل ومن بعد لان قولهم ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها لم يريدوا بذلك الحق - [00:12:21](#)
وبيان الحكمة ولم يكن قصدهم هو الحق وبان الحكمة وانما كان قصدهم الاعتراض وقوله قل لله المشرق والمغرب. قدم الخبر في
قوله لله المشرق والمغرب لافادة الحصر عين الله وحده سبحانه المشرق والمغرب - [00:12:52](#)

والمراد بالمشرق والمغرب الجنس اي جنس المشرق وجنس المغرب والقمر وسائر الكواكب والمعنى ان جميع جهات الارض من مشرق
ومغرب وشمال وجنوب كلها لله عز وجل كلها لله عز وجل. واذا كانت لله عز وجل جميع الجهات فله ان يوجه عباده لاي جهة -

[00:13:16](#)

اذا اراد ذلك واقتضت حكمته ذلك. وهذا رد مفحم وجواب مسقط لهؤلاء السفهاء ثم قال يهدي من يشاء الى صراط مستقيم هداية
الله عز وجل تنقسم الى قسمين القسم الاول هداية الدلالة - [00:13:44](#)

والارشاد والبيان وهذه عامة والله عز وجل هاد والرسول والدعاة هداة فكل من ارشد شخصا او بين له فقد هداه كما قال الله تعالى
لرسوله صلى الله عليه وسلم وانك لتهدي الى صراط مستقيم - [00:14:11](#)

وهي ايضا هداية الدلالة والارشاد عامة من جهة اخرى انها تشمل من بلغته الرسالة انها تشمل لكل من بلغته الرسالة لان الله عز وجل
انزلها لاجل الكتب يعني انزل الكتب والرسول بهذه الهداية وهي هداية البيان والارشاد. كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من -

[00:14:38](#)

ظلمات الى النور والثاني القسم الثاني من الهداية هداية التوفيق وهذه خاصة بالله عز وجل لا يشركه لا يشركه احد غيره كما قال الله
تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء - [00:15:05](#)

والمراد بالهداية هنا في قوله يهدي من يشاء ما يشمل الهدايتين بداية الدلالة والارشاد وهداية التوفيق هداية التوفيق نعم ونعم
والهداية متى جاءت؟ متى جاءت الهداية مضافة الى الله عز وجل فانها تشمل القسمين - [00:15:28](#)

الهداية الدلالة والارشاد وهداية التوفيق واذا اظيفت او اسندت الى غير الله فالمراد بها هداية الدلالة والارشاد. اذا الهداية متى
اضيفت الى الله عز وجل سواء كان على سبيل الدعاء - [00:15:57](#)

او ان الله عز وجل ذكرها على سبيل الخبر فهي شاملة بهداية الدلالة والارشاد وهداية التوفيق. فمثلا اهدنا الصراط المستقيم هذي
تشمل هذا وهذا اي دلنا وارشدنا ووفقنا وقال عز وجل والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم. اي يدل ويرشد ويوفق - [00:16:14](#)

واما اذا اضيفت واسندت الى غير الله فالمراد بها هداية الدلالة والارشاد يهدي من يشاء من اسم موصول يفيد العموم بمعنى الذي اي
يدل ويرشد ويوفق من يشاء والمشينة هنا المراد بها المشينة الكونية - [00:16:40](#)

فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن يهدي من يشاء اي من اقتضته حكمته الى صراط مستقيم والصراط في الاصل هو الطريق الواسع
والسبيل الواضح ووصفه هنا بانه مستقيم اي لا اعوجاج فيه. فهو طريق مسلك واضح عدل - [00:17:07](#)

والمراد به صراط الله عز وجل وذكره هنا ولم يقل والله يهدي يهدي من يشاء الى الصراط المستقيم ذكره من باب التعظيم التمكين
هنا دال على التعظيم. وقد قال الله تعالى من يشأ الله يضلله - [00:17:36](#)

ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم ومعنى قوله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي انه سبحانه وتعالى يدل ويرشد
ويوفق من عباده من اقتضى حكمته الى سلوك الطريق المستقيم والمنهج القويم وهو الدخول في دين الاسلام والثبات - [00:17:57](#)

ثم قال عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا. لتكونوا شهداء على الناس هذه الجملة وهي قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا. جملة
معتضة بين قوله سيقول السفهاء وبين قوله فيما بعد وما جعلنا القبلة التي كنت عليها - [00:18:22](#)

وقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا الكاف للتشبيه الكاف للتشبيه فهي بمعنى مثل والاشارة الى ما سبق وهو فضل الله عز وجل على
هذه الامة بهدايتهم الى الصراط المستقيم كما قال الله تعالى فيما سبق اي مثل ما هديناكم الى صراط مستقيم - [00:18:48](#)

كذلك ايضا جعلناكم امة وسطا. فهذه منة اخرى لما ذكر الله عز وجل ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم. فلما ذكر من - [00:19:18](#)

على عباده المؤمنين بهدايتهم للصراط المستقيم ذكر ايضا منة وفضلا وهو انه جعل سبحانه وتعالى هذه الامة امة وسطا. فقال وكذلك جعلناكم امة وصبرا وقوله جعلناكم جعل بمعنى صير وهي تنصب مفعولين - [00:19:33](#)

الاول ظمير المخاطبين جعلناكم والثاني قوله امة وسطا وقول جعلناكم الجعل نوعان جعل كوني وجعل شرعي وهنا المراد به ما يشمل النوعين الجعل نوعان جعل كوني وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا - [00:20:00](#)

وجاعل شرعي شرعي مثل هذي الاية تشمل نوعين نريد اية فيها جعل شرعي ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وسيلة ولا حامية. يعني ما جعل ذلك شرعا. ولا يصح ان يكون كونا لانه وقع كونا - [00:20:36](#)

فهمتم ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وسيلة ولا عام. ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب هذه الامور وقعت او لم تقع وقعت اذا لا يصح ان اقول ما جعل الله كونا - [00:21:05](#)

لو لم يجعلها الله عز وجل كونا لا يمكن ان تقع فمعنى ما جعل الله يعني ما شرعها وما جعلها شرعا وهنا بالاية الكريمة وكذلك جعلناكم الجعل هنا يشمل الجعل الكوني والجعل الشرعي - [00:21:22](#)

وكذلك جعلناكم امة وسطا امة اي طائفة وجماعة ولفظ الامة يرد في القرآن او ورد في القرآن على وجوه اربعة اولا امة بمعنى جماعة وطائفة ومنه هذه الاية ومنه قول الله عز وجل ايضا وان من امة - [00:21:40](#)

الا خلى فيها نذير ايمان جماعة وطائفة الا خلا فيها نذير ثانيا يرد لفظ الامة بمعنى الزمن والمدة ومنه قول الله تعالى وقال الذي نجى منهما وذكر بعد امة. انا انبئكم بتأويله فارسلوه - [00:22:04](#)

ثالثا يرد او تلد كلمة امة بمعنى الملة والشرعة انا وجدنا اباينا على امة. اي على ملة وشرعة وطريقة رابعا يرد لفظ الامة بمعنى الامام والقادة قال الله تعالى ان ابراهيم كان امة - [00:22:27](#)

طيب يقول الله عز وجل وكذلك جعلناكم امة المراد بالامة هنا امة الاجابة لان الامة المضافة الى شريعة الاسلام والى الرسول صلى الله عليه وسلم نوعان امة دعوة وامة اجابة - [00:22:53](#)

فامة الدعوة هم كل من وجهت اليهم دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم منذ بعث الى قيام الساعة وعلى هذا فاليهود والنصارى والمشركون والكفار سائل الملل والامم بين المسلمين هم من امة - [00:23:14](#)

ها الدعوة ومن امة الدعوة ولهذا ثبت في صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي - [00:23:35](#)

من هذه الامة يهودي ولا نصراني. المراد بالامة هنا امة ايش الدعوة بدليل قول يهودي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بما جئت به الا كان من اصحاب النار والثاني الامة من الامة امة الاجابة - [00:23:49](#)

وهم الذين استجابوا لله وللرسول صلى الله عليه وسلم. ومنه هذا الاية الكريمة وكذلك جعلناكم امة امة وسطا ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ان امتي يأتون يوم القيامة غرا محجلين. المراد امة الاجابة - [00:24:08](#)

وكذلك جعلناكم امة وسطا. الوسط هو العدل الخيار ومنه قول الله عز وجل في سورة القلم قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون فاوسطهم اي اعدلهم رأيا ومعنا قوله صلى ومعنى قوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا اي جعلناكم عدولا - [00:24:29](#)

خيالا بين الامم فدينكم الاسلام فدينكم دين الاسلام هو اكمل الاديان وكتابتكم وهو القرآن هو اشرف الكتب واعظم الكتب ورسولكم محمد صلى الله عليه وسلم هو افضل الرسل وشريعتكم هي افضل الشرائع وايسرها - [00:24:58](#)

وقبلتكم وهي الكعبة اعظم اعظم وهي اشرف قبلة واعظم قبلة اذا وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا خيالا وهذا الخيار والتفضيل امتن الله تعالى به على امة محمد صلى الله عليه وسلم - [00:25:23](#)

وجعلهم عدولا خيالا في كل شيء فلم يكونوا من اهل الغلو والافراط فالنصارى ولا من اهل الجفاء والتفريط كاليهود ولهذا النصارى عندهم تفريط عندهم غلو وافراط. في جانب واليهود عندهم غلو وافراط في جانب - [00:25:47](#)

فهذه الامة جعلها الله عز وجل امة وسطا اليهود حرفوا كتبهم وكذبوا رسلهم بل قتلوهم فهذه الامة هي اعدل الامم. وافضل الامم

كنتم خيرا امة اخرجت للناس وانما كانت خيرا امة اخرجت للناس من وجوه - [00:26:16](#)

اولا ان دينها وهو دين الاسلام هو اكمل الاديان وافضل الاديان اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديننا وقال عز وجل ان الدين عند الله الاسلام - [00:26:42](#)

ولا يقبل سبحانه وتعالى من احد سواه. ومن يبتغي غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه ثانيا ان الله تعالى انزل على رسوله صلى الله عليه وسلم القرآن الذي هيمن على جميع كتب الكتب السابقة - [00:27:02](#)

فهو اكملها واعظمها واخدها وابقاها ذكرنا قال الله تعالى وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه فاحكم بينهم وقال عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء - [00:27:22](#)

وتكفل الله عز وجل بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وهو اعظم اية اعظم اية اوتيتها النبي صلى الله عليه وسلم هي القرآن - [00:27:42](#)

ما من نبي الا وقد اتاه الله عز وجل من الايات ما على مثله يؤمن البشر اعظم اية اوتيتها الرسول صلى الله عليه وسلم هي ماذا القرآن والدليل قول الله عز وجل او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم - [00:28:00](#)

ايضا ثالثا من مننه سبحانه وتعالى على هذه الامة ان رسولهم محمدا ان رسولهم صلى الله عليه وسلم وهو محمد عليه الصلاة والسلام. هو خاتم الرسل وافضل الرسل وسيد الرسل. ما كان محمد ابا - [00:28:21](#)

احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين. وقال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر رابعا ان شريعتهم هي اكمل الشرائع قال الله تعالى وما جعل وما جعل عليكم في الدين - [00:28:41](#)

من حرج خامسا ان قبلتهم اعظم قبلة وهي البيت الحرام قبلة ابيهم ابراهيم وقبلة الانبياء من قبله واستقبال بيت المقدس انما هو من تحريف اليهود. كما ذكر ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله - [00:29:03](#)

والا فالكعبة هي قبلة الانبياء واستقبال بيت المقدس انما هو من تحريف اليهود ويأتي ان شاء الله تعالى الكلام على بقية الاية والله اعلم - [00:29:25](#)